الى الملاحة في الخليج.

٤ ـ المشاركة النشطة لفرض حظر على تصدير الاسلحة الى ايران وبذل المساعي في هذا الشأن لدى الدول الغربية واسرائيل(٦٢).

فاذا ما اضفنا الى ذلك كله ان هذه المساعدات التي قدمتها حكومة الولايات المتحدة الى العراق، في وقت كانت العلاقات الديبلوماسية بين العراق والولايات المتحدة لا تزال مقطوعة بسبب موقف الولايات المتحدة من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، ثم اصبحت مبرراً، بسبب مقتضيات الحرب ذاتها، لعودة العلاقات الديبلوماسية بين البلدين، وبصرف النظر عن موقف الولايات المتحدة من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، لامكننا ان نستشف، بوضوح، الصلة بين اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية وبين السياسات الاميركية، والاسرائيلية، تجاه الشرق الاوسط، وفي القلب منها كل ما يتصل باوضاع الصراع العربي ـ الاسرائيلية كافة.

من ناحية اخرى، فانه اذا نظرنا الى مدلول اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية، في حد ذاتها، وبصرف النظر عن دور الاطراف الخارجية ومخططاتها في انشغالها في وقت تصاعد الصراع العربي ـ الاسرائيلي بدرجة خطيرة، وكادت اسرائيل ان تفرض سيادتها المطلقة على المنطقة، وخصوصاً على ضوء التحرشات الايرانية السابقة على الحرب تجاه النظام العراقي، ثم على ضوء قرار العراق باللجوء الى اسلوب الحرب الشاملة، واخيراً على ضوء الاصرار الايراني على استمرار الحرب بعد قرار العراق العودة الى حدوده الدولية، فانه يعني، وربما يؤكد، ان الصراع ضد اسرائيل ليس سوى وسيلة لتحقيق مآرب اخرى بالنسبة الى كل من العراق وايران.

ان قرار العراق بالحرب الشاملة تجاه ايران على الرغم من كل انعكاساتها السلبية الواضحة منذ البداية على مسار الصراع العربي ـ الاسرائيلي، قد يُفسَّر بأن النظام العراقي «ادار ظهره لاسرائيل والصراع العربي ـ الاسرائيلي، وولّى وجهه شطر الخليج... للقيام بدور اقليمي ربما يأتي على حساب وحدة الجبهة العربية في مواجهة اسرائيل وعلى حساب الدور العراقي في هذه الجبهة». وانه، ازاء خيارين في الصراع، اظهر النظام العراقي تفضيلاً لفتح جبهة جديدة في الخليج وتكثيف وجوده هناك بدلاً من الاتجاه لدعم صمود الجبهة الشرقية المواجهة لاسرائيل. فلم يحدث من قبل ان جند مثل هذا الجيش في الصراع العربي ـ الاسرائيلي(٦٣). وفي الوقت عينه، فان اصرار ايران على تصفية حساباتها مع النظام العراقي، وايا كانت النتائج، من شأنه ان يثير الكثير من الشكوك تجاه حقيقة النوايا الايرانية، ويفسح في المجال للقول ان الهدف الحقيقي لايران لا يزال يكمن، كما كان، في توسيع منطقة النفوذ الايراني في العالم العربي، مستخدمة الايديولوجية الاسلامية، هذه المرة، ولحسابها الخاص، حتى ولو كان السعي لتحقيق هذا الهدف يحقق المصالح الاسرائيلية اولاً، ويدعم المشروع الصهيوني في المنطقة.

فاذا ما حاولنا، الآن، ان نبحث في النتائج المباشرة للحرب العراقية ـ الايرانية على مسار الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فاننا يمكن ان نجملها على النحو التالي:

أولاً: ادت الحرب العراقية ـ الايرانية، بشكل مباشر، الى تغيير في موقف اطراف الحرب من الصراع العربي ـ الاسرائيلي. ولو اننا قمنا بفحص الموقف العراقي المعلن من مجمل الاوضاع المتعلقة بالصراع العربي ـ الاسرائيلي قبل الحرب، وقارنّاه بموقفه الآن، لوجدنا تغيراً كبيراً قد اعتراه. والوضع ذاته يصدق على ايران ايضاً. ويمكن القول، اجمالاً، ان اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية ادى الى ان تحدد السياسة الخارجية لكل منهما اولوياتها وعلاقاتها بالاطراف الخارجية على اساس موقف هذه الاطراف من الحرب ذاتها، وبصرف النظر عن موقفها من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، انطلاقاً من